

بسم الله الرحمن الرحيم

مقررمة

العصر العباسي الأول رقم (٣-٢١٢)

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٣٤ هـ

د / عواطف بنت محمد بن يوسف نواب

أولاً : الدعوة العباسية في دورها السري والعلني :

تنظيم الدعوة العباسية : رأى الإمام محمد بن علي العباسي أن نقل السلطان من بيت لبيت لا بد ان يسبقه إعداد الأفكار وتهيئة النفوس لهذا التغيير . لأن أي محاولة فجائية قد تكون عاقبتها الإخفاق . لذا الأمر يحتاج إلى الحيلة . فطلب من شيعته أن يدعو الناس إلى (ولاية آل البيت) دون تسمية أحد خوفاً عليه من بني أمية .

ووجد أن كلاً من الكوفة وخراسان يمكن أن تكون مركزاً لنشر الدعوة ، لأن الكوفة مهد التشيع لآل البيت منذ زمن طويل ، ولأن أهل خراسان يفهمون فكرة التشيع بسهولة ، ويعتقدون في نظرية الحق الملكي المقدس التي كانت سائدة في بلاد فارس منذ آل ساسان ، إضافة إلى ما كان يقاسيه الفرس من الحكم الأموي ، مما سهل على العباسيين نشر دعوتهم .

نهض محمد بن علي العباسي بالدعوة نهضة قوية ، وعين النقباء والدعاة وأوصاهم ببث الدعوة سراً . كما أوصاهم أن يتظاهروا بنشرها لآل البيت عامة تسكيناً للعلويين .

وقد بدأت الدعوة السرية في أوائل القرن الثاني الهجري من (الحميمة) التي أخذها العباسيون مركزاً لنشر الدعوة ، وذلك في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز . ووجه محمد بن علي العباسي الدعاة إلى الولايات الإسلامية ؛ فوجه ميسرة إلى العراق ؛ كما وجه ثلاثة من الدعاة أحدهما (أبو عكرمة السراج) ، وعهد إليهم في نشر الدعوة في خراسان . وهناك أخذ الدعاة ينشرون الدعوة العباسية في الخفاء ؛ وظاهر أمرهم التجارة أو الحج إلى مكة . وأختار أبو عكرمة من الدعاة سبعين داعية من بينهم إثنا عشر نقيباً . وأجتهد جميعهم في الدعوة ولم يبالوا بما يلقونه من الضرب والقتل والتشريد . وكتب إليهم محمد بن علي العباسي دستوراً يسيرون عليه في نشر الدعوة على أن تكون (للرضا من آل محمد) فهذا اللفظ يشمل أبناء علي وأبناء العباس ، إذ أن تعيين شخص يثير الأمويين كما يثير العلويين على الدعوة العباسية .

ويمكن تقسيم الدعوة العباسية إلى قسمين :

الأول : يبدأ في مستهل القرن الأول الهجري ؛ وينتهي بإنضمام أبي مسلم الخراساني . وكانت الدعوة في هذا الدور خالية من أساليب العنف والشدة ، إذ كان الدعاة يجوبون البلاد الإسلامية متظاهرين بالتجارة أو أداء فريضة الحج .

الثاني : يبدأ بإنضمام أبو مسلم الخراساني إلى الدعوة العباسية وهنا يدخل النزاع بين الأمويين والعباسيين في دور العمل وهو دور الحرب التي أنتهت بزوال الدولة الأموية .

زوال الدولة الأموية :

توفى محمد بن علي العباسي عام ١٢٥ هـ . وقد قطعت الدعوة العباسية شوطاً بعيداً ، فأوصى بالإمامة من بعده لولده إبراهيم ، وفي عهده دخل النزاع بين الأمويين والعباسيين طوراً جديداً وهو (طور العمل) وهو ما نطلق عليه العصر الثاني للدعوة العباسية ويبتدىء من سنة ١٢٧ هـ وقد أتصل بإبراهيم الإمام أبو مسلم الخراساني وهو الذي أضطلع بأعباء الدعوة العباسية وقضى على سلطان الأمويين . وفي سنة ١٢٨ هـ تسلم أبو مسلم الخراساني مقاليد الأمور في خراسان وقد كان من أسباب سقوط الأمويين نشوب نار العصية بين المضرية واليمانية في خراسان مما أضعف قوة أمير البلاد ، كما خرج الخوارج في اليمن وحضرموت .

٢ - قيام الدولة العباسية :

وساعدت الاضطرابات التي أنتشرت في خراسان أبا مسلم الخراساني في تحقيق سياسته . في ضرب اليمانيين بالمضريين فانتصر على العرب جميعاً . وقد أدرك والي خراسان نصر بن سيار خطر دعاة العباسيين فأرسل كتاباً يحذر فيه مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين منها وقد ظل أمر العباسيين سراً إلى أن وقع كتاب من الإمام إبراهيم لإبي مسلم الخراساني يأمره فيه بقتل كل من يتكلم العربية بخراسان ، فقبض عندئذ على الإمام إبراهيم وقتله . فتولى الدعوة العباسية (أو سلمة الخلال ويلقب بوزير آل محمد) وقبل قتل الإمام إبراهيم ولى عهده لأخيه أبا العباس عبد الله بن محمد ، وأوصاه بمواصلة الدعوة والمسير إلى الكوفة ، ومعه كبار بني هاشم من ولد العباس وفيهم أخوه أبو جعفر المنصور ، وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد وعمه عبد الله بن علي وحلت الهزيمة ببزيد بن عمر بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة في أوائل عام ١٣٢ هـ . من غير مقاومة تذكر .

ورفع العلم العباسي الأسود فوق حصون دمشق بعد أن أخذها العباسيين . وبعد أن آلت الخلافة إلى أبي العباس عهد إلى عمه عبد الله بن علي بقتال مروان بن محمد ، فتبعه إلى نهر الزاب الأصغر بالعراق وقتل وأغرق أكثر من معه من بينهم ثلاثمائة من بني أمية منهم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع أخو إبراهيم الناقص . أتجه مروان بن محمد بعدها إلى الموصل حيث هزم ففر إلى حران وأستقر بها ثم عبر الفرات فدخل عبد الله بن علي حران وأستولى على أموال مروان الذي رحل إلى فلسطين والأردن فهزمه عبد الله بن علي ثم سار إلى دمشق وهزم الوليد بن معاوية بن عبد الملك وقتل كثير من بني أمية .

فرحل مروان بن محمد إلى مصر فلحق به صالح بن علي العباسي فهجم عليه في عسكره وهم يرددون يالثرارات إبراهيم الإمام الذي قتله الأمويين وقتل مروان وبعث برأسه إلى عبد الله السفاح وبهذا أنتهت الدولة الأموية . وقامت الدولة العباسية على يد أبي العباس عبد الله السفاح الذي يعتبر أول الخلفاء العباسيين .

٣ - دراسة خلفاء العصر العباسي الأول وتصحيح سير البارزين منهم :

خلفاء العصر العباسي الأول من عام ١٣٢ - ٢٣٢ هـ . حكمت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون وزالت على يد التتار عام ٦٥٦ هـ . صنفت الدولة العباسية من الدول الكبرى التي ساست العالم بسياسة ممزوجة بالدين والملك فكان خيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تديناً والباقون يطيعونها رهبة ورغبة . كانت الدولة العباسية كثيرة المحاسن العلم فيها قائم وشعائر الدين فيها عظيمة والخيرات كثيرة .

أبو العباس السفاح :

أول من تولى الخلافة فيها أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . وكان أبوه محمد أول من أضطلع بنشر الدعوة العباسية . ولما تولى الخلافة خطب بالناس يوم الجمعة في مسجد الكوفة وهو قائم على المنبر وكان بنو أمية يخطبون جلوساً . ولما تمت له البيعة أتجه إلى الأنبار فجددها السفاح وأقام فيها القصور ، ثم بنى المنصور في جوارها قصرأً أتخذه دار ملكه لما تولى الخلافة ؛ وسميت هذه المدينة الهاشمية نسبة إلى هاشم جد الأسرة .

قضى السفاح معظم عهده في محاربة قواد العرب الذين ناصروا بني أمية وقضى على رجالات بني أمية ولم يسلم إلا عبد الحمين الداخل الذي أسس بعد ذلك الدولة الأموية في الأندلس . ثم أتجه إلى الفتك بمن ناصره وساعده على تأسيس دولته فقتل (أبو سلمة الخلال) وهم بقتل أبو مسلم الخراساني لولا أنه توفي قبل أن يقتله . وقتل ابن هبيرة القائد الأموي بعد أن أعطاه الأمان .

عرف عن السفاح حبه مسامرة الرجال كان حازماً حليماً سخياً نقش على خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) . أستمرت خلافة السفاح أربع سنوات وتسعة أشهر ومات بالجدي في مدينة الأنبار التي أتخذها عاصمة الخلافة وعمره ثلاث وثلاثين عاماً .

أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ)

ولد أبو جعفر المنصور في بلدة الحميمة عام ١٠١ هـ في أواخر خلافة عمر بن عبد العزيز ، تربى وسط كبار الرجال من بني هاشم وصحب أباه وجده فنشأ أديباً فصيحاً ملماً بسير الملوك والأمراء ، وقد أستعان السفاح بأبي جعفر للتخلص من أبو سلمة الخلال لأنه عمل على تحويل الخلافة من العباسيين إلى العلويين . وأستعان به السفاح في مقاتلة ابن هبيرة قائد الأمويين وزعيم العرب . وقد عهد السفاح بالخلافة لأخيه أبو جعفر المنصور من بعده . ثم من بعده عيسى بن موسى بن محمد بن علي .

وفي أيام المنصور حدثت أحداثٌ خطيرة أهمها : حرج مركز العباسيين بين الساخطين من العرب وعلى رأسهم عمه عبد الله بن علي والساخطين من الفرس وعلى رأسهم أبو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية . وأستطاع المنصور أن يقهر العرب ويأسر عمه ثم يقتله . وأن يقهر الفرس ويقتل أبو مسلم الخراساني وأستطاع أن يقهر العلويين ويقتل محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن في الحجاز وأخيه إبراهيم في العراق .

خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد - بيعة المهدي :

خلع المنصور عيسى بن موسى وأخذ البيعة لابنه المهدي ، وقد تعدد المنصور مضايقته كثيراً حتى خلع نفسه وباع للمهدي .

وصف المنصور بانه من أعظم خلفاء بني العباس شدة وبأساً ويقظة وحزمًا وصلحاً وإهتماماً بمصالح الرعية ؛ إذ يعتبر أبو جعفر المنصور بحق مؤسس الدولة العباسية ، فقد أسس الدولة على أسس قوية من النظام . عرف عنه ميله إلى النظام فكان ينظر في صدر النهار في أمور الدولة وما يعود على الرعية من خير فإذا صلى العصر جلس مع أهل بيته ، فإذا صلى العشاء نظر فيما يرد عليه من كتب الولايات والثغور وشاور وزيره ومن حضر من رجال دولته . فإذا مضى ثلث الليل انصرف سماره وقام إلى فراشه فنام الثلث الثاني ثم يقوم من فراشه فيتوضأ ويجلس في محرابه حتى مطلع الفجر فيخرج ويصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في إيوانه ويبدأ عمله .

لم يعرف عن المنصور اللهو والعبث ، وكان يكره سفك الدماء إلا بالحق ، ولا يعاقب في ريبة أو ظن ويوصي عماله بذلك . عرف عنه الثبات عند الشدائد وهي من أبرز صفاته التي

كفلت له النجاح عند مواجهته الصعوبات . فقد وقف بوجه من خرج عليه من أهل بيته وأبناء عمومته العلويين . فوطد دعائم دولته .

وعرف عنه حرصه الشديد على النفقات وكان حريصاً على جمع المال وحريصاً في إنفاقه وكان يغلب عليه الشح حتى ضرب المثل شحه وحرصه فسمي (أبا الدوانيق – والمنصور الدوانيقي) لتشدده في محاسبة العمال والصناع (والدانق مقدار لا يزيد على سدس درهم) ولشدة محاسبتهم كان لا يكاد أحد يأخذ أجره يوم .

توفي المنصور قرب مكة المشرفة وبويع المهدي البيعة الخاصة بمكة المشرفة وبويع البيعة العامة ببغداد .

المهدي (١٥٨ – ١٦٩ هـ) :

ولد محمد بن عبد الله المنصور بالحميمة عام ١٢٦ هـ . نشأ في بيت الخلافة وعني به أبوه المنصور بتثقيفه وعلمه تعليماً عربياً وجمع له أمثال العرب ومختار شعرهم فمال إلى العلم والأدب . وكان شهماً كريماً شديداً على أهل الإلحاد والزندقة وكانت خلافته شبيهة بخلافة أبيه في الحوادث . وكان يجلس في كل وقت للمظالم كان ذكياً فصيحاً بعيد المهمة سديد الرأي ثاقب الفكر قوي البيان فصيح اللسان عالماً بضرور السياسة وفنونها . كان أبوه المنصور يرسله على رأس جيوشه ومعه أمهر القادة ففضى على فتنة عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدي والي خراسان وقضى على ثورة الإصبهذ والي طبرستان وفتنة أستاذ سيس الذي ادعى النبوة . وفي عام ١٥٣ هـ عينه أبوه على إمارة الحج .

وبعد أن بويع المهدي البيعة العامة خطب في الناس مضمونها عظم المسؤولية ونعى أبيه . حكم المهدي نحو عشر سنوات وتعتبر هذه الفترة انتقال بين عهد الشدة والقمع الذي ساد عهد من سبقه من خلفاء بني العباس . فيذكر انه رد الأموال التي صادرها أبوه إلى أهلها وأطلق العلويين الذين حبسهم أبوه وعفى عنهم وأجرى عليهم أرزاقهم .

بدأ المهدي عهده بعدد من الإصلاحات وأستعان في ذلك بالأموال التي تركها أبوه في بيت المال كما وفق في القضاء على الزنادقة وغيرهم من الخوارج عليه وعلى الدين .

ومن أعماله : الإفراج عن المسجونين إلا أكثرهم شراً . وبنى الأبنية في طريق مكة المشرفة وزاد على ما بناه أبوه في جهات أخرى . كما بنى الأحواض التي تملأ لسقاية القوافل . وأجرى الأرزاق على أهل السجون والمجذمين حتى يمتنعوا عن السؤال ويحول دون إنتشار

الأمراض وزاد في المسجد الحرام وجدد الأميال وأقام البريد بين مكة والمدينة واليمن . وعين الأمناء في الولايات ليوافوه بأخبار الولاة فساد العدل وعم الرخاء أرجاء الدولة .

وحصن المهدي المدن وخاصة مدينة الرصافة وصارت بغداد في عهده مركزاً لتجارة العالم . وسن المهدي سنة كسوة الكعبة المشرفة كل سنة كسوة جديدة . وكان المهدي يميل للسنة فنزع المقاصير في صلاة الجماعة وصير المنبر على القدر الذي كان على عهد النبي عليه الصلاة والسلام .

الفتن والثورات في عهد المهدي :

خرج عليه عبد الله بن مروان بن محمد الأموي في بلاد الشام سنة ١٦١ هـ . فهزمه وحبسه ثم عفا عنه . وفي السنة التالية خرج عليه عبد السلام اليشكري في الجزيرة فهزمه وقتله . وخرج عليه بالموصل رجل من تميم فهزمه . وثار عليه أهل الحوف في مصر سنة ١٥٨ هـ **فهزموا** بعد وفاة المهدي . وكانت أشد الثورات بأساً الزنادقة التي تبتعد تعاليمهم عن الإسلام وتبيح المحرمات وتعرض الحياة السياسية والدينية للخطر .

صفات المهدي ووفاته :

كان محبباً إلى الخاصة والعامة أفتتح عهده بالنظر في المظالم والكف عن القتل وأمن الخائف وأنصف المظلوم وبسط يده بالعطاء فأذهب جميع ما خلفه أبوه المنصور . عرف عنه الحياء والعفو والجود والحلم وكان يتأثر كثيراً بالقرآن الكريم كما أتصف بالعدل والإنصاف حتى من نفسه . قيل في وفاته أكل سمّاً وهو لا يعلم . وقيل بل دخل في أثناء صيده خربة فدق ظهره ومات عام ١٦٩ هـ .

الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) :

موسى الهادي أكبر من أخيه هارون ، وواه أبوه المهدي ولياً للعهد ، ومن بعده لأخيه هارون الرشيد ، وكان هارون عاقلاً بحيث أنه بايع أخاه الهادي ، وقد قضى الهادي أكثر أيامه في بلاد المشرق ، وبويع له بالخلافة وهو يحارب في طبرستان وجرجان .

وقد وصف الهادي بأنه كان قاسي القلب شرس الأخلاق صعب المرام ، كثير الأدب محباً له ، شجاعاً جواداً سخيّاً ، ويبدو ان لتربيته العربية وقضاءه أكثر أيامه في الحرب والغزو أثر في أخلاقه وأدابه . ويؤخذ عليه تنكيله بالعلويين وتمثيله بالأمويين والخوارج الزنادقة ، وأخذه

أكثرهم على الريبة والظن ، كما عزم على خلع أخيه هارون من ولاية العهد وإسرافه في العطاء . وعرف عنه غيرته الشديدة على النساء وخاصة أمه التي منع أن يقدم عليها أحد من الرجال لقضاء حوائجهم وتهدد من يفعل ذلك بالقتل .

١ - تنكيل الهادي بالخوارج والزنادقة :

ورث الهادي عن أبيه المهدي كراهيته للزنادقة وعمل على إستئصال شأفتهم ، إذ وصاه أبوه بأن لا يفتنر من تطهير البلاد منهم .

٢ - عزم الهادي على خلع أخيه هارون :

أقتدى الهادي بما فعله جده المنصور من خلع عيسى بن موسى ومبايعة أبيه المهدي ومبايعة ابنه جعفر فنصح له يحيى بن خالد البرمكي بان لا يفعل لصغر سن ابنه جعفر وأحتراماً للعهد وينتظر حتى يكبر ابنه ويطلب من هارون النزول له عن ولاية العهد أو يوليه بعد هارون . ففعل . لم تطل خلافة الهادي فقد مات ببغداد بعد ان ظل في الخلافة سنة وشهراً وأثنى وعشرين يوماً . وقيل في تلك الليلة مات خليفة وجلس خليفة وولد خليفة ، فالخليفة الذي مات هو الهادي والذي جلس فيها هو الرشيد والخليفة الذي ولد هو المأمون .

هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) :

يعتبر هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس . بلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل ، إذ أصبحت مركز التجارة وملتقى رجال العلم . واشتهر أسم هارون الرشيد في الغرب لما كان بينه وبين شرلمان ملك الفرنجة من العلاقات السياسية وأواصر الود والصفاء ، ومما زاد في شيوع شهرته بين الأمم كتاب ألف ليلة وليلة الذي ترجم إلى معظم اللغات الأوروبية .

ولد هارون الرشيد بالري لثلاث **بقيين** من ذي الحجة عام ١٤٥ هـ وامه الخيزران فقد قال الشاعر مروان بن أبي حفص :

ياخيزران هناكِ ثم هناكِ أمسى يسوس العالمين أبناكِ

ولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة أيام فأرضعت أم الفضل الرشيد وأرضعت الخيزران الرشيد . شعر المهدي بذكاء وكفاية هارون وهم أن يرشحه للخلافة لولا أن توفي المهدي قبل أن يرشحه للخلافة ، ومن المهام التي أسندها المهدي لابنه هارون غزوات الصانفة في سنتي ١٦٣ ، ١٦٥ هـ . **فأرغم** الملكة أيريني وكنت وصية على ابنها قسطنطين السابع على

الصلح الذي أنهى بعقد هدنه بين العباسيين والبيزنطيين أمدها ثلاث سنوات ، وولاه أيضاً بلاد المغرب سنة ١٦٤ هـ .

حدثت أمور في خلافة هارون الرشيد منها قيام الفتن الداخلية وخاصة في الموصل وإفريقية وأرمينية ، وأثر البرامكة في الدولة العباسية ونكبتهم على يد الرشيد على الرغم من عملهم على تقدم الحضارة الإسلامية .

١ - الفتن والثورات :

• خرج الوليد بن طريف الشاري الشيباني على هارون الرشيد سنة ١٨٧ هـ بسبب الجور والظلم . وانتصر على جيوش الرشيد أكثر من مرة فقتل والي نصيبين ومضى إلى أرمينية وأذربيجان ورجع إلى الجزيرة ووصل إلى حلوان وأشدت شوكته فأرسل الرشيد لقتاله يزيد بن يزيد الشيباني وهزمه وقتله .

• وفي إفريقية استمرت قبائل البربر تنازع العباسيين بين سنتي ١٧٨ و ١٨١ هـ . وأنحسر الحكم الإسلامي العباسي هناك . وكان النصر يتأرجح بينهما حتى بعث الرشيد إليهم هرثمة بن أعين على رأس جيش كبير قضى على ثورتهم من جذورها . وعاد هرثمة . فعين الرشيد زياد بن الأغلب على إفريقية حتى يكون حاجز له من غارات الأدارسة على الأراضي العباسية لكن سرعان ما أستقل الأغلبية عن الدولة العباسية ولم يكن لها إلا الأسم وأخذوا عاصمة لهم هي القيروان وأستمروا إلى أن أستولى عليها الفاطميين .

• وفي سنة ١٧٦ هـ تحولت المنازعات القديمة بين اليمانيين والعدنانيين في سورية إلى حرب مستعرة وبقيت دمشق نحو سنتين مسرحاً للإنقسامات والحروب الداخلية . فلم يهتم في بداية الأمر الرشيد لها بل وجدها فرصة لإضعاف قوة أهالي هذه البلاد التي ثبت عنده عدم إخلاصهم . ولكن بعد عشرة أعوام تجددت المنازعات مرة أخرى فأرسل عندها موسى بن يحيى بن خالد البرمكي والياً عليها فأصلح بينهم وسكنت الفتنة .

• أما بلاد خراسان فقد ولى عليها علي بن عيسى بن ماهان فكان هو مصدر الفتن والقتال إذ سار هذا الوالي على سياسة الظلم والعسف واغتصاب الأموال ، وقد وردت شكاوى أهل خراسان كثيراً إلى الرشيد فكان الوالي ينكل بمن أشتكى حتى هجم الأهالي على قصره فتأكد عندها الرشيد من ظلمه فأرسل جيش بقيادة هرثمة الذي لم يحسم الأمر لوجود شخص يسمى

رافع بن ليث بن نصر بن سيار ممن كانوا يثيرون الفتنة فخرج إليهم هارون بنفسه ولكن توفي قبل أن يصل .

٢ - البرامكة : كان جد البرامكة برمك سادن لبيت النار ببلخ وكان يدين بالمجوسية هو وأسرته دين الفرس القديم ولما ظهر الإسلام أسلم بعضهم وظهر منهم في أوائل الدولة العباسية خالد بن برمك الذي تقلد الوزارة في عهد السفاح والمنصور ، وكان خالد البرمكي فاضلاً جليلاً كريماً حازماً يقظاً راجح العقل بعيد النظر ، فقربه السفاح ولكنه لم يغتر بالمكانة العظيمة التي أحلتها وتجنب أن يسمى وزيراً خشية أن يحل به ما حل بأبي سلمة الخلال وزير آل محمد الذي قتله السفاح وأخذ هارون الرشيد يحيي بن خالد قبل أن يلي الخلافة كاتباً له يرجع إلى رأيه وتديبره خرج مع هارون الرشيد في الصائفة لغزو البيزنطيين شمله عطف الخليفة المنصور منذ صغره فولاه أذربيجان عام ١٥٨ هـ . وعندما أراد الهادي خلع هارون من ولاية العهد نصحه بالعدول عن ذلك . ولما تولى الخلافة أستوزره فعلا شأنه وبعد صيته وأصبح هو وأولاده عصب الدولة . إذ فوض له هارون أمور الدولة وأستعان بأولاده الأربعة جعفر والفضل ومحمد وموسى . وقد اسند لهؤلاء الأبناء المناصب وبلغوا أوج عظمتهم وعزهم .

ولما ولد الأمين عهد الرشيد للفضل بتربيته ، وفي سنة ١٧٦ هـ ندبه لحرب يحيى بن عبد الله بن الحسن الذي ثار في بلاد الديلم وفي سنة ١٧٨ هـ ولاه هارون خراسان ففضى على الفتنة التي قامت بها وأحسن معاملة أهلها وبنى المساجد بها وعاد إلى بغداد .

صفات الرشيد وأخلاقه ووفاته :

كانت دولة الرشيد من أحسن الدول ولم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والكتاب والندماء والمغنين ما أجمع على باب الرشيد ، فقد كان شاعراً فاضلاً راوية للأخبار والأثار والأشعار صحيح الذوق والتمييز مهيباً عند الخاصة والعامة . كان يحج سنة ويغزو سنة طوال مدة خلافته إلا سنوات قليلة وكان يصل كل يوم مائة ركعة وكان يحج ماشياً ولم يحج خليفة ماشياً غيره وكان إذا حج حج مع مائة ألف من الفقهاء وأبناؤهم وكان يميل إلى الأدب والفقه ويكره المراء في الدين .

عهد الرشيد من بعده إلى أبنائه الثلاثة بالخلافة الأمين والمأمون والمؤمن وكتب بذلك صحيفة علقها في الكعبة وأشهد فيها القضاة والفقهاء وأكابر بني هاشم وتوفى بطوس في شهر جمادي الآخرة سنة ١٩٣ هـ . ومدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر ، وعمره أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر .

الأمين (١٩٣ - ١٩٨ هـ) :

ولد أبو عبد الله محمد الأمين سنة ١٧٠ هـ . وهي السنة التي تولى فيها أبوه الخلافة وذلك بعد مولد أخيه عبد الله المأمون بستة أشهر وأمه أم جعفر زبيدة ابنة جعفر بن المنصور **وليس** من خلفاء بني العباس من أمه وأبوه هاشمية سواه . ولما توفى الرشيد أحضر إليه رجاء الخادم وهو ببغداد البردة والقضيب والخاتم وهي شارات الخلافة .

وصف الأمين بأنه ذا قوة مفرطة شجاعاً ذو فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة ، ولكن كان سيء التدبير كثير التبذير ضعيف الرأي أرعن لا يصلح للإمارة .

كان عهد الأمين مليئاً بالفتن والإضطرابات وفي الوقت الذي قامت هذه الفتنة بينه وبين أخيه المأمون ، أشتعلت نار الثورة في بلاد الشام على يد علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية المعروف بالسفياني وقد دع إلى نفسه وأحتل دمشق وما يليها وطرد عامل الأمين وكاد يتم له الأمر لولا قيام نزاع بين اليمانيين والمضريين . فأرسل الأمين الجيوش لقمعها بقيادة الحسين بن علي بن ماهان ثم عبد الله بن صالح بن علي العباسي ولكن حال بغداد حال دون قيام عمل جدي ضد السفياني فأصبحت بلاد الشام مسرحاً للفوضى سنتين أو أكثر بالإضافة إلى تحيز الحسين بن عيسى لجنده الخراسانيين على جند الشاميين ثم ترك الشام وعاد فجأة إلى بغداد .

لم يعمر الأمين كثيراً في الخلافة فقد قتل بعد أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام عام ١٩٨ هـ . وسبب الفتنة التي قامت بينه وبين أخيه المأمون خلعه للمأمون وتولية ابنه موسى ولي للعهد من بعده ونكث بالعهد والميثاق الذي أخذه عليه أبوه وعلق في الكعبة المشرفة . فهذه الفتنة فرقّت المسلمين وأضعفت قوتهم وقوضت كثيراً من معالم بغداد حاضرة الإسلام .

المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) :

ولد عبد الله أبو العباس المأمون سنة ١٧٠ هـ وواه أبوه ولاية العهد بعد أخيه الأمين وهو في الثالثة عشر من عمره وأسند له ولاية خراسان وما يتصل بها إلى همدان . ولما توفى أبوه الرشيد نقض أخوه الأمين العهد فلم يرض المأمون بذلك ونشبت بينهما الحروب التي أنتهت بقتل الأمين . بوبع المأمون بالخلافة وهو بالري وظل بخراسان حتى قدم بغداد في منتصف شهر صفر عام ٢٠٤ هـ . كان المأمون من عظماء الخلفاء ومن عقلاء الرجال وله اختراعات كثيرة في مملكته منها : أنه أول من فحص علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية

وشهرها ، ونظر في علوم الأوائل . وتكلم في الطب وقرب أهل الحكمة . ومن إختراعاته إلزام الناس على القول بخلق القرآن الكريم ففي أيامه نشأت هذه المقالة ونوظر أحمد بن حنبل وغيره وعذبوا ولما مات المأمون أوصى أخاه المعتصم بها . ومنها نقل الدولة من بني العباس إلى العلويين وتغيير شعار الدولة من السواد إلى الخضرة وقالوا هو لباس أهل الجنة .

• الأحوال الداخلية في عهده :

مال المأمون في أول الأمر إلى العلويين وأتخذ الخضرة شعاراً وصاهر علي الرضى وولاه عهده وانزل العلويين منازل العز والكرم ولم يغير سياسته المأمون نحو العلويين بالرغم من وفاة علي الرضا ورجع إلى شعار السواد شعار العباسيين . بعد أن قام عليه باليمن عبد الرحمن بن عبد الله العلوي سنة ٢٠٧ هـ . فأمنه المأمون وألبسه السواد .

• وفي سنة ٢٠٣ هـ ولي المأمون محمد الزيادي بلاد تهامة ليقضي على المتشيعيين فيها فأختط مدينة زبيد وأصبح شبه مستقل إلا أنه كان يخطب للعباسيين ويؤدي الخراج وظل الملك فيهم إلى سنة ٥٥٣ هـ . وبذلك أنسلخت هذه البلاد عن الدولة العباسية وكانت الدولة الزيدية أول دولة استقلت باليمن . وحالها كحال دولة الأغالبة التي أسسها الرشيد عام ١٨٣ هـ لتكون حاجزاً بين بلاده وبلاد الأدارسة . وقيام هاتين الدولتين إنما يعود إلى خوف العباسيين أن يمتد نفوذ العلويين إلى بلادهم .

• ثار أهل بغداد وولوا إبراهيم بن المهدي الخلافة حين كان المأمون بمرور ، فلما أحس الناس بعودة المأمون خلعوا إبراهيم وأختفى ثم قبض عليه وعفى عنه .

• شق عصى الطاعة نصر بن شبث وكان عربياً يتعصب للأمين لأنه يمثل العنصر العربي وينقم على المأمون لإتخاذه الخراسانيين دون العرب أنصاراً له وقد تغلب نصر على ما جاوره من البلاد وشايعه كثير من العرب فندب المأمون طاهر بن الحسين **بعد أنتصر على الأمين إلى حربه ولم يخلص طاهر** في حربه وأراد العلويين إقامة خليفة منهم فلم يوافقهم وقال إن هواي مع بني العباس وإنما خرجت حمية للعرب ثم أن المأمون عزله عن العراق فعزله عن الجيش وولى ابنه عبد الله بن طاهر وقاتله حتى أسر نصر وسبق إلى بغداد .

• عكر الزط صفو المأمون وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وأصلهم هنود آسيا وكانوا يقيمون على سواحل الخليج العربي وأنتهزوا قيام الفتنة بين الأمين والمأمون وأستولوا على طريق البصرة فلما عاد المأمون إلى بغداد أرسل لهم

عيسى بن يزيد الجلودي لمحاربتهم عام ٢٠٥ هـ وفي السنة التالية أرسل داود بن مسجور والي على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وندبه لمحاربة الزط أيضاً ولم تخمد ثورتهم وأستمرت إلى عهد المعتصم حيث قضى عليهم عام ٢١٩ هـ .

• ثار المصريون سنة ٢١٠ هـ فبعث إليهم المأمون عبد الله بن طاهر لإخماد الثورة فأستولى على الفسطاط وأقر الأمن ثم تفرغ لإصلاح البلاد وزاد في جامع عمرو بن العاص . ثم عاد إلى العراق فعادت الثورات وأنتفض القبط وخرج فريق من عرب مصر الذين كانوا يناصرون الأمين فأرسل المأمون فائده الأفشين فأعاد الأمن .

• أما العراق لم يتمكن الحسن بن سهل من سياسة العراق بالحزم بعد خروج الحسين بن طاهر منها إذ أستبد الفضل بن سهل بالأمر دون المأمون مما أثار بني هاشم وثار القلاقل في الأمصار فقامت فتنة في الكوفة سنة ١٩٩ هـ بزعامة أبي السرايا الذي يدعو لأحد العلويين وأوقع الهزيمة بجيوش الحسن بن سهل مما أضطر أخاه الفضل برغم حقه على هرثمة إلى أن يرسله على رأس جيش كبير لقمع حركة أبي السرايا الذي حلت به الهزيمة . وعاد إلى بغداد حتى يطلع الخليفة على الوضع فجازاه على عمله **بأن حبسه حتى قتل** .

فأثار قتل هرثمة غضب رجال الجيش في بغداد وأقاموا المنصور بن المهدي أميراً عليهم بعد أن تنحى عن قبول الخلافة كما أثار مبايعة على الرضا بولاية العهد غضب العباسيين فنادوا بخلع المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة ولقبوه بالمبارك وظل خليفة لمدة سنتين إلى أن أستعاد المأمون الخلافة وعفا عنه .

• قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل وتفرق عنه أصحابه وتوفى على الرضا وقيل أن المأمون قتله تقرباً إلى العباسيين ولما قدم المأمون بغداد عين الحسن بن سهل وطلب أن يتزوج من ابنته ففرح الحسن بهذه المصاهرة . ولما مرض الحسن بن سهل المرض الذي توفى منه أستوزر المأمون أحمد بن خالد وكان على جانب كبير من رجاحة العقل وكان فصيحاً بصيراً بعواقب الأمور . وقد أستشاره المأمون في تولية طاهر بن الحسن على خراسان فصوب رأيه ولكن لم يلبث أن قطع طاهر بن الحسين الخطبة للخليفة ووضع نواة الدولة الطاهرية . ثم أرسل له الوزير هدية مسمومة فمات .

• صفات المأمون وأخلاقه ووفاته :

تحلى المأمون بكثير من الصفات التي امتاز بها على سائر الخلفاء العباسيين ومن ذلك ميله إلى العفو وكراهية الإنتقام وقد فاق المأمون الخلفاء العباسيين في الكرم إذ صرف على زواجه من بوران بنت الحسن بن سهل مبلغاً كبيراً . وكان المأمون حاضر البديهة سريع الجواب . توفي المأمون في آخر غزواته ببلاد البيزنطيين أصابته الحمى وهو في شمال طوس وتوفى وعمره ثمانية وأربعين وعهد بالخلافة إلى أخيه أبي إسحاق بن الرشيد .

المعتصم (٢١٨ - ٢٢١ هـ) :

ولد أبو إسحاق محمد المعتصم سنة ١٧٨ هـ . كان يتولى بلاد الشام ومصر في عهد أخيه المأمون فعهد إليه بالخلافة وعدل عن تولية ابنه العباس وربما يعود إلى شكيمته ومثانة خلقه .

وصف المعتصم بأنه شديد الرأي شجاعاً وسمي المثنى لأنه الثامن من ولد العباس والثامن من الخلفاء العباسيين وتولى الخلافة وعمره ثمانية عشر عاماً وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وتوفي وله من العمر ثمانية وأربعون عاماً وخلف ثمانية ذكور وثمانية بنات وغزا ثمانية غزوات وخلف ثمانية ألف ألف درهم .

١ - الفتن والثورات :

أتبع المعتصم وصية أخيه المأمون في حمل الناس على القول بخلق القرآن مع أنه لم يكن له حظ في العلم يمكنه فيه من إتخاذ رأي فيه وإنما كان ينفذ وصية أخيه وجعل العلماء وأهل الرأي هدفاً يلحق بهم الأذى إذا لم يقولوا بخلق القرآن الكريم .

ولم تكن سياسة المعتصم نحو العلويين أقل شدة من سياسة الخلفاء العباسيين ما عدا المأمون وقد خرج عليه محمد بن القاسم بن علي وأستطاع أن يعتقله حتى توفي في سجنه .

ومن المصاعب التي واجهته وهددت مرافق الدولة فتنة الزط وهم الهنود الذين استولوا على طريق البصرة وفرضوا المكوس الجائرة على السفن وحالوا دون وصول المؤن إلى بغداد . وقد نذب المعتصم لقتالهم عجيف بن عنبسة أحد القواد من العرب وقد أستطاع هزيمتهم وأسرهم فنفاهم المعتصم إلى آسيا الصغرى .

سار المعتصم على سياسة الإستعانة بالأتراك وإجزال العطايا والأموال لهم دون غيرهم فذب في نفوس العرب الغيرة ومن ذلك أن القائد عجيف بن عنبسة أغرى العباس ابن المأمون بالخروج على عمه والتخلص من المأمون وأتفق القواد العرب على قتل المعتصم والأفشين

وأشناس إذا تم توزيع الغنائم بعد معركة عمورية . فتسرب خبر المؤامرة فقتل العباس وعجيف وبذلك قضى المعتصم على المؤامرة ولكنه لم ينجو من أثرها إذ جعلته تحت قواده الأتراك وأدى أيضاً إلى إقصاء قواد العرب والفرس تدريجياً وإسقاطهم من ديوان العطاء .

• ومن الحوادث المهمة في عهده فتح عمورية وهدمها والثورات التي أشعلها بابك الخرمي ومازيارو الأفشين وتأسيس مدينة سامراء .

كان لإعتماد المعتصم على الأتراك أثر سيء في نفوس العرب فناروا في بلاد الشام تحت زعامة أبي حرب المبرقع اليماني وتم إخماد ثورته . وكذلك أثار الأكراد الفتنة في بلاد الموصل على يد جعفر الكردي فبعث إليهم المعتصم إيتاخ أحد قواده الأتراك فقتله ثم وثب أحد أتباعه فقتله في أوائل خلافة الواثق .

صفات المعتصم ووفاته : حكم المعتصم حكماً استبدادياً مقروناً بشيء من العطف وحسن التدبير فكان شقيقاً بالفقراء والضعفاء محباً للبذل أصيب المعتصم في آخر أيامه بمرض فتوفى في شهر ربيع الأول عام ٢٢٧ هـ .

الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) :

ولد هارون الواثق بالله بن المعتصم في شهر شعبان عام ١٨٦ هـ . كان الواثق منذ حداثته راجح العقل بصيراً بتصريف الأمور سياسياً ماهراً ، تمتع بكثير من الخصال التي جعلت أباه يعتمد عليه أثناء غيابه فتركه في بغداد عام ٢٢٠ هـ عندما ذهب لبناء مدينة سامراء التي أخذها قاعدة لخلافته ، وأنابه عام ١٢٣ هـ في إستقبال الأفشين بعد رجوعه منتصراً في حرب بابك الخرمي ، وعهد إليه بفتح عمورية . ولى المعتصم ابنه الواثق عهده فولى الخلافة عام ٢٢٧ هـ وأقتدى بأبيه في الاعتماد على الترك الذين كثر عددهم وشغلوا المناصب العالية في الدولة . فقد ولى أشناس التركي السلطة وتوجه بتاج مرصع بالجواهر فكان بذلك أول خليفة أستخلف سلطاناً ، إذ كثروا في أيام أبيه .

• **الأحوال الداخلية :**

• في أوائل عهد الواثق ثارت القيسية بدمشق وحاصروا واليها فأرسل لهم الواثق جيش بقيادة رجاء بن أيوب وأنتصر عليهم .

• في الحجاز عاث بدو بنو سليم فساداً فنهبوا الأسواق وأمتد أذاهم إلى كثير من الناس وقطعوا الطريق وأوقعوا بجند والي المدينة النبوية فأرسل لهم الوثائق جيشاً بقيادة **بغا** الكبير أحد قواد الأتراك في شعبان عام ٢٣٠ هـ . ففضى عليهم وأكمل من بعده أهل المدينة النبوية ذلك ثم عاد إلى سامراء .

• سار الوثائق على سياسة أبيه في الإنتصار للمعتزلة وتشدد في فرض آرائه الدينية على الناس مما أدى إلى إثارة خواطر أهل بغداد فتآمروا عليه وكان يرأسهم أحمد بن نصر الذي أنكر القول بخلق القرآن الكريم ، ودعوا إلى عزل الوثائق وكشفت المؤامرة وقبض عليهم .

• تمتع ولاية الأقاليم في عهد الوثائق بنفوذ كبير فكان عبد الله بن طاهر بن الحسين يحكم ولاية خراسان وطبرستان وكرمان . وأسند الوثائق لأشناس التركي أعمال الجزيرة والشام ومصر فولى عليها من قبله وأقام بسامراء .

• وكان الوثائق لا يقطع أمراً بدون رأي أحمد بن أبي داوود المعتزلي ومحمد بن عبد الملك الزيات .

• صفات الوثائق ووفاته :

سمي المأمون الأصغر لعلمه وأدبه وفضله شغف بالوقوف على آراء العلماء والحكماء . وكان الوثائق شاعراً وبرز في عهده العديد من الشعراء مثل أبو تمام . حكم الوثائق أقل من ست سنوات ولم يول عهده أحد ؛ وتوفى في شه ذي الحجة عام ٢٣٢ هـ . وبموت الوثائق أنتهى العصر الذهبي للدولة العباسية وهذا نتيجة طبيعية للسياسة التي سار عليها أبوه المعتصم الذي أعتمد على الأتراك وأحلهم محل العرب وما جره هؤلاء من إثارة خواطر الأهلين بسبب تمسكهم بالبدع الدينية .

٤ - الحالة الفكرية والاجتماعية في هذا العصر :

مما يسترعي الإنتباه أن السواد الأعظم من الذين أشتغلوا بالعلم كانوا من الموالي ، وخاصة الفرس ، وكانت اللغة العربية هي الوسيلة الوحيدة للتفاهم بين المسلمين إلى أن أزال المغول الخلافة العباسية في بغداد في القرن السابع الهجري لذا كان أغلب حملت العلم كانوا من العجم . والسبب في ذلك أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم إلا في القليل النادر والسبب أن المسلمين العرب لم يكن لديهم علم فيها لأحوال البداوة ، وكانت أحكام الشريعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كان محفوظة في الصدور ولم يعرفوا أمر التعليم والتدوين

والتأليف فلم تدفعهم الحاجة لذلك وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمون المختصين فيه وفي نقله القراء . وفي عهد الرشيد أحتاج الأمر إلى وضع التفسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثم أحتاجوا إلى معرفة الأسانيد وتعديل الرواة للتمييز بين الصحيح وما دونه ثم كثر إستخراج الأحكام من الكتاب والسنة وكان اللسان العربي قد فسد فاحتاجوا إلى وضع القوانين النحوية لضبطه وصارت العلوم حضرية وبعد العرب عنها لإنشغالهم في الملك والسلطان وكان الحضر هم العجم من الموالي الذين هم تبع للعجم في دولة الفرس سابقاً فكان سيبويه الفارسي صاحب صناعة النحو ومن بعده الزجاج فهم عجم في أنسابهم وإنما ربوا على اللسان العربي فأكتسبوه بمخالطة العرب .

وكذلك حملة الحديث الذين حفظوه لأهل الإسلام أكثرهم عجم وكذلك علماء الفقه وعلماء التفسير . وعلماء الكلام والمنطق .

تقسيم العلوم :

ميز كتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التي التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم فأطلقوا على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكيمة ويطلق عليها أحياناً علوم العجم أو **العلوم القديم** .

وتشمل العلوم النقلية : علم التفسير والقراءات والحديث والفقه والكلام والنحو واللغة والبيان والأدب .

وتشمل العلوم العقلية : الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والسحر والكيمياء والتاريخ والجغرافيا . وفي العصر العباسي الأول اشتغل الناس بالعلوم الدينية وظهر المتكلمون وتكلم الناس في خلق القرآن ؛ وفي هذا العصر ظهر نوعان من العلماء :

الأول : هم الذين يغلب على ثقافتهم والنقل الإستيعاب ويسمون أهل علم .

الثاني : يغلب على ثقافتهم الإبتداع والإستنباط ويسمون أهل عقل .

العلوم النقلية : علم القراءات : - علم القراءات يعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم وتركز في القرآن الكريم نفسه وفي نصوصه وبعبارة أخرى في قراءته . ويرجع السبب في

ظهر بعض القراءات إلى خاصية الخط العربي ، إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها .

علم التفسير : أتجه المفسرون إلى تفسير القرآن الكريم في اتجاهين وهو :

التفسير بالمأثور: وهو ما أثر عن النبي عليه الصلاة والسلام وكبار الصحابة .

وعرف ثانيهما : بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من إعتادهم على النقل ومن أشهر مفسري هذا النوع المعتزلة والباطنية .

وأتسع التفسير بالمأثور وأدخل عليه آراء أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام أخذوها عن التوراة والإنجيل ؛ كما أخذوا الشعر مرجعاً للتفسير في إستعمالات اللغة . ولما كان الحديث يشغل كل عناية المسلمين في صدر الإسلام أعتبر التفسير جزءاً من الحديث أو فرعاً من فروع حتى أن التفسير في ذلك العهد كان تفسيراً لآيات مبعثرة غير مرتبة حسب ترتيب السور . أما الطريقة المنظمة في تفسير القرآن فإنها لم تحدث إلا في العصر العباسي . وقد ضاعت هذه التفاسير ولم يبق إلا تفسير ابن جرير الطبري . الذي أمتاز تفسيره بتحري الدقة في النقل عن الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة والتابعين .

أمتاز العصر العباسي الأول بوجود جماعة من المعتزلة (أحرار الرأي) الذين لم يتقيدوا بالتفسير بالمأثور وإنما كانوا يعتمدون في دعم آرائهم على العقل . فأصبح القرآن الكريم منبعاً لكثير من العلوم التي أشتغل بها المسلمون في العصر العباسي مثل علماء النحو الذين أستنبطوا منه مادة غنية في إستنباط قواعد اللغة العربية . كما ساعد الإعراب على تفسير القرآن الكريم ، وأعتمد الفقهاء في آرائهم الفقهية على القرآن الكريم وألّفوا في المذاهب المختلفة كتباً سموها أحكام القرآن الكريم . وكذلك أعتمده المؤرخون في تفسير الآيات القرآنية التاريخية كما أخذ علماء الكلام يفسرون القرآن الكريم بما يتفق مع مبادئهم فأولوا القرآن لنفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى ، وإبعاد الخرافات التي وجدت سبيلاً إلى الدين الإسلامي عن طريق التفسير .

علم الحديث : من أهم مصادر التشريع الإسلامي وهو ما أثر عن النبي عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو تقرير جمعها البخاري ، ولما جاء القرن الثاني الهجري أخذ العرب يدونون الأحاديث النبوية وظهر أئمة الحديث أمثال الإمام مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

علم الفقه : نشأ عن دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف وتعريف معانيهما ، وأدى إختلاف أئمة الفقه في فهم بعض النصوص الفقهية أدى إلى تعدد المذاهب وأشهر منها أربعة المذهب المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي .

ومن ثم ظهرت في ميدان الفقه مدرستان :

- مدرسة أهل الحديث في المدينة النبوية ، وعلى رأسها الإمام مالك .
- ومدرسة أهل الرأي في العراق وعلى رأسها الإمام أبو حنيفة .

علم الكلام : من العلوم التي أشتغل بها العباسيون ويقصد به الأقوال التي تصاغ على نمط منطقي أو جدلي وعلى الأخص المعتقدات .

علم النحو : نشأ في الكوفة والبصرة اللتين صارتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري وكان يقيم فيهما جالية تنسب إلى قبائل عربية مختلفة ذات لهجات متعددة وفيها من الموالي الذين يتكلمون الفارسية ومن ثم تعرضت العربية إلى كثير من الفساد ودعت الضرورة إلى تقويم اللسان العربي حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتحريف وكان أبو الأسود الدؤلي أول من أشتغل بالنحو في عهد الأمويين وقيل أنه تلقى اصول هذا العلم عن علي بن أبي طالب وكان أبو الأسود أول من وضع أساس مدرسة البصرة التي تعتبر أقدم من مدرسة الكوفة وأشهر منها

علم الشعر : كانت نزعة الأمويين عربية جاهلية لا تميل إلى الفلسفة ، بل كان يؤثر عليها الشعر الجيد والخطبة البليغة ونبغ في العهد الأموي جرير والفرزدق والأخطل . أما في العصر العباسي فقد ظهر كثير من الشعراء الذين نهجوا بالشعر مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب حتى فاقوا من سبقهم .

النثر : يمثل الأدب وتاريخه في العصر العباسي الأول طائفة من الأدباء نخص بالذكر منهم ابن المقفع الذي يرجع له الفضل في نقل كثير من الكتب عن الفهلوية وهي الفارسية القديمة ومن هذه الكتب كلية ودمنة وبعد هذا الكتاب من أقدم كتب النثر العربي كما يعد مثلاً أعلى في سلامة الأسلوب وسلاسة العبارة . ومن أدباء هذا العصر عبد الحميد الكاتب حتى قيل بدأت الكتابة بعبد الحميد لأنه أحدث فيها أموراً فنية لم تكن من قبل ومنهم الجاحظ الذي عرف بحرية الفكر والميل إلى عقائد المعتزلة ومن أشهر كتبه الحيوان والبيان والتبيين .

العلوم العقلية : ومنها الترجمة : لم يكن لترجمة الكتب إلى العربية حظ كبير في العهد الأموي وأول من عني بنقل علوم الطب والكيمياء إلى العربية خالد بن يزيد بن معاوية ؛ فلما

جاءت الدولة العباسية أتجهوا إلى معرفة علوم الفرس واليونان عني أبو جعفر المنصور بترجمة الكتب ، وزادت العناية بالترجمة في عهد هارون الرشيد وفي عهد المأمون قويت حركة الترجمة أكثر ؛ كما أعتنى بالنقل الأثرياء أيضاً ، ومن مشاهير المترجمين حنين بن إسحاق ويعقوب الكندي وثابت بن قرة .

علم الجغرافيا : كان لإتساع نطاق التجارة في العصر العباسي الأول واتصال مدينة بغداد ببلاد الدنيا القاصية فعبدت الطرق وسهلت الأسفار وظهر رحالة وصفوا البلاد وصنفوا الكتب .

علم النجوم والرياضيات والكيمياء : لم يكن لهذه العلوم مكان ملحوظ عند المسلمين في العصر العباسي الأول ولكنها ازدهرت بعد ذلك لأن همتهم كانت قاصرة في الغالب على نقل الكتب ولكن كان هناك من اشتغل بها مثل جابر بن حيان الذي اشتهر بالكيمياء واشتهر في علم الحساب عمران بن وضاح وشهاب بن كثير ومهر في الهندسة الحجاج بن أرطاة الذي أخط مسجداً في بغداد وكان هناك علاقة كبيرة بين الرياضيات والتنجيم الذي اشتغل به العرب في عهد بني أمية وتقدمت ممارسته في العصر العباسي الأول وممن نبغ في علم التنجيم جعفر بن عمر البلخي وله الكثير من الكتب منها إثبات العلوم وهيئة الفلك .

علم الطب : كان لاختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم وخاصة الفرس والروم أثر كبير في العلوم العقلية كالطب والرياضيات وعلم النجوم . وقد اشتهر في عهد هارون الرشيد من الأطباء ابن بختيشوع الذي نبغ في علم النفس ومهر في تشخيص الأمراض العصبية وعلاجها واشتهر في عهد المعتصم يحيى بن ماسويه . وقد اعتمد العباسيين على أطباء العراق والهند واليونان وأهتم العباسيين بنشر العلوم الطبية وتقدمها فشجعوا الأطباء وأسسوا المدارس الطبية والمستشفيات ودعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية التي كان يجتمع فيها الأطباء من كافة البلاد في موسم الحج .

٥ - موقف الدولة العباسية من العناصر غير العربية :

كان الخلفاء الأمويين يعتمدون على العنصر العربي الذي كان يكون السواد الأعظم من الشعب في بلاد الشام . فلما ظهرت الدولة العباسية بمساعدة الفرس وتحول مركز الخلافة إلى العراق ساد العنصر الفارسي وأسندت لهم المناصب العليا المدنية والجيش ومن ثم قامت المنافسة بين العرب والفرس ولما جاء المعتصم أعتد على العنصر التركي وأتخذهم حرساً له وأسند إليهم مناصب الدولة وقلدهم ولاية الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة بل أخرج العرب من ديوان العطاء وأحل محلهم الترك فحقد العرب والفرس جميعاً عليهم . ولم يقتصر الصراع بين

العرب والفرس والترك بل تعداه إلى المنافسة بين العنصر العربي نفسه بين عرب الشمال المضريين وعرب الجنوب اليمانيين .

ومن العناصر أهل الذمة وهم النصارى واليهود وكانوا يتمتعون بكثير من التسامح الديني وكان الرقيق يكونون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإسلامي ولم ينظر إلى الرقيق نظرة إمتهان وإزدراء .

٦ - الحركات الهدامة والزندقة والشعبوية (الراوندية ، الخرمية ، القرامطة) :

• الراوندية : لم يكد المنصور ينتهي من قتل أبي مسلم الخراساني حتى فوجئ بتعاليم جديدة يدعوا إليها أهل فارس وكانوا قبل الفتح الإسلامي يقدسون ملوكهم فيجعلونهم في مصاف الآلهة وهؤلاء هم الراوندية . وكانت الكوفة التي ظهر فيها دعاة العباسيين مهذاً لتشييع متطرف غير إسلامي وهكذا أصبح الإسلام خليطاً من مذاهب ونحل شتى على أثر اتصاله بالديانات والعقائد التي كانت سائدة في بلاد العراق قبل ظهور الإسلام ، وعقيدة الراوندية قيل أن رجل يقال له الأبلق وكان أبرص فتكلم بالعلو ودعا بالراوندية فزعم أن الروح التي كانت في عيسى عليه السلام صارت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة واحداً بعد الآخر إلى أن وصلت إلى إبراهيم الإمام وأنهم آلهة كما أستحلوا الحرمات وما زالوا كذلك حتى عبدوا أبا جعفر المنصور الذي حاربهم . وكان أبو جعفر المنصور ينظر على الراوندية كأعداء سياسيين لأنهم من أتباع أبو مسلم الخراساني الذين يعملون على تحويل الخلافة إلى ملك كسرى كما كان ينظر إليهم باعتبارهم زنادقة يريدون أن تعود المجوسية أو شكل من أشكالها كالزردشتية أو المانوية أو المزدكية أو غيرها فعاملهم كما عامل أبا مسلم وقتلهم شر قتلة ولكنه لم يستطع القضاء عليهم نهائياً فظهروا في صور مختلفة مثل ثورات المقنع الخراساني وبابك الخرمي وغيرهما .

• الخرمية : (سمو الخرمية نسبة إلى خرما امرأة مزدك التي أضطعت بنشر عقائد المذهب بعد قتل زوجها) كانت بلاد فارس التي نشأ فيه بابك الخرمي كثيرة المعتقدات والبدع سواء قبل الإسلام أو بعده فظهرت فيها الطوائف الدينية ومنها الخرمية التي أسسها مزدك في أيام قباد والد كسرى الأول المعروف بأنو شروان . وقد نشأت من طائفة الخرمية المزدكية (وهؤلاء يسمون الخرمية الأول لتميزهم عن الخرمية الثانية الذين ظهر منها البابكية أتباع بابك الخرمي في عهد المأمون والمعتصم) طائفة الخرمية البابكية التي تنسب إلى بابك الذي ادعى الألوهية وعكر صفو الدولة العباسية في أيام المأمون وأخذ أمره يتفاقم إلى أيام المعتصم .

ومن مبادئ الخرمية الأساسية تحويل الملك من العرب إلى الفرس المجوس وهم بذلك قد أثاروا حرباً شعواء على الإسلام والعرب ؛ ومن مبادئ الخرمية القول بالرجعة وقالوا أن الرسل جميعهم يحصلون على روح واحدة وأن الوحي لا ينقطع أبداً ويعظمون أمر أبي مسلم ويلعنون أبي جعفر المنصور ورفضوا الفروض الدينية كلها وأباحوا الخمر ونادوا لإباحة المحرمات وبذلوا جهدهم للقضاء على الإسلام .

• **الزندقة :** أشد الثورات وأخطرها فتعاليمهم تبعد عن تعاليم الإسلام وعقائده وتقوم على نوع من الديمقراطية الفاسدة التي تبيح المحرمات وتعبث بالأداب الاجتماعية وتعرض الحياة السياسية والاجتماعية للخطر . وللزندقة عدة معاني تختلف باختلاف العصور فقد كان العرب يطلقون لفظ زنديق على من ينفي وجود الله تعالى أو يقول بوجود شريك له . وقيل أن الزنديق من يبطن الكفر ويظهر الإسلام .

وكان لفظ زنديق يطلق أول الأمر على كل من يتأثر بالفرس في عاداتهم ويسرف في العبث والمجون . ثم صارت تطلق على كل من يتخذ عقائد المانوية شعاراً له ويتمسك بعقيدة الثنوية وعبادة إلهين اثنين واتباع تعاليم ماني ثم توسعوا في العصر العباسي في إطلاق لفظ الزندقة فأصبح يطلق على من ينكر الألوهية أو يتظاهر بالظرف .

ويرجع تاريخ الزندقة إلى أواخر العصر الأموي فقد قيل أن آخر الخلفاء الأمويين زنديقاً ، ولم تقوا الزندقة إلا في العصر العباسي حيث انتشرت في الكوفة ومن الأسباب التي أدت إلى إنتشارها أنها كانت وسطاً بين النصرانية والزرادشتية أتباع زرادشت أحد أنبياء الفرس وكانت شعائرها قريبة من الشعائر النصرانية . أضطهد بعض الخلفاء العباسيين أتباع هذه العقيدة فتعقبهم المهدي حتى انه أنشأ ديوان عهد به إلى رجل أطلق عليه (صاحب الزنادقة) ومهنته القضاء عليهم وعلى تعاليمهم وكان المهدي يقتل على الظن كل من رمي بهذه التهمة .

أنتشرت الزندقة حتى وصلت إلى بيوت الوزراء والشعراء . ولما ولي الهادي أشد على الزنادقة فقتل منهم جماعة كبيرة .

٧ – العلويون والعباسيون :

لم ينس العلويون حقهم في الخلافة منذ قتل الحسين بن علي في كربلاء ، بل كان هذا شغلهم الشاغل فما فتنوا في كل أدوار حياتهم يتذرعون إلى نيل حقهم بكل وسيلة فإذا وجدوا فرصة سانحة جردوا السيف وإذا أنسوا من أنفسهم ضعفاً أستكانوا مكتفين بلقب إمام وأثروا المعيشة

الهادئة والإشتغال بالتجارة والإنصراف إلى الدين على الإشتغال بالسياسة والحرب إلا في أواخر عهد الأمويين حين قام زيد بن علي بن الحسين وابنه يحيى في عهد هشام بن عبد الملك .

ولما قامت الدعوة العباسية تركوا الأمور تجري مجراها الطبيعي خاصة وأن الدعوة كان شعارها (الرضا من آل محمد) ولما قامت الدولة العباسية أحس العلويين أنهم خدعوا وأستأثروا بالخلافة دونهم فنادوهم العداة وكانوا يعملون في الخفاء في هذا الدور .

١ - ثورة محمد في الحجاز : أول الخارجين من العلويين محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وأخوه إبراهيم . وكان محمد الملقب بذئ النفس الزكية أول المتطلعين إلى الخلافة من العلويين على الرغم مما بذله العباسيين في سبيل إسترضائهم بالعطايا ولكن لم يجد نفعاً ، وامتنع محمد ذو النفس الزكية عن مبايعة السفاح وكان أخوه أبو جعفر يأخذ الدعوة له في الحجاز وتخلف محمد أيضاً هو وأخوه عن بيعة المنصور . فلما تولى المنصور عمل على التخلص منهما وخاف المنصور على نفسه من العلويين وأعمل الحيلة للظربهما وتعاون معهما أهل المدينة النبوية .

وبدأ اضطهاد العلويين فحبس والي المدينة النبوية قرابة ذو النفس الزكية ، وفي عام ١٤٥ هـ لم ير محمد ذو النفس الزكية بدأً من الظهور بعد أن دعا لنفسه سراً وعاش في الخفاء دهنراً ويبدو أنه لم يحن وقت خروجه بل اضطر إلى ذلك وأنتهت ثورته بقتله .

٢ - ظهور إبراهيم بالعراق :

شدد المنصور في طلب إبراهيم بن عبد الله ، فخرج من المدينة النبوية قاصداً الكوفة ، فأيقن أن أهلها لن يترددوا في الخروج معه ، وعلم المنصور بخروجه ، فوضع الأرصاء والجواسيس للقبض عليه وعدم هروبه ، ولم ير إبراهيم بدأً من أعمال الحيلة للتخلص من الجواسيس ، ولما وصل إلى البصرة بدأ يبيث الدعوة لأخيه محمد . وأستطاع أن يستولي على دار الإمارة وهزم قوات المنصور وأنضم إليه الفقهاء وذوي الرأي والجاه وأيضاً المعتزلة والزيدية وأعانه سراً محمد بن الحنفية كما عاون الإمام مالك أخاه محمد بالمدينة النبوية ، وأستطاع إبراهيم إدخال أهل واسط والأهواز وفارس في دعوته وتوالت إنتصارات إبراهيم حتى أتاه خير مقتل أخيه محمد عام ١٤٥ هـ . ونعى أخاه للناس فأزدادوا حماسة له وباعوه على الإمارة .

وفي نفس السنة وضع أبو جعفر المنصور أساس مدينة بغداد ، وحال خروج محمد بن عبد الله من إتمام البناء ، إذ صرف المنصور جهده للقضاء على العلويين وأظهر حنكة سياسية أتاحت له النصر مستعيناً في ذلك بذوي الرأي من رجالات دولته .

فشل ثورة محمد ذو النفس الزكية وأخوه إبراهيم :

خطأ محمد وأخوه إبراهيم في خروجهما وكان الناس قد بايعوا للمنصور ، وهما اعتماداً على عدد قليل من الأنصار ، وفي المقابل كان المنصور قوي ولا يتردد عن إتيان كل أنواع المكائد للقضاء عليهما . فندب لحرهما عمه عيسى بن موسى وهدف من ذلك ضرب عصفورين بحجر واحد قتل عمه وتحويل الخلافة لابنه المهدي إذا قتل في الحرب والتخلص من محمد وإبراهيم .

ووصل جيش المنصور وتردد محمد في منازل الجيش وأستشار أصحابه فأشاروا عليه بالخروج إلى مصر لأن فيها عناصر القوة . ولكنه بقي في المدينة النبوية على كره منه عندما رأى تكاسل من أشار عليه بالخروج إلى مصر ، فدب اليأس في نفسه وهزم وقتل في رمضان عام ١٤٥ هـ . وبقي على المنصور القضاء على إبراهيم الذي تغلب على البصرة والأهواز وفارس وعظم خطره فندب عمه عيسى بن موسى لقتاله فنشبت الحرب بينهم بين الكوفة وواسط وهزم إبراهيم وقتل عام ١٤٥ هـ . ولم تنتهي الكوارث بمقتل محمد وإبراهيم فقد قتل عبد الله ابن ذو النفس الزكية في السند ومات ابنه الحسن في السجن باليمن وذهب أخوه إلى موسى إلى الجزيرة وأخوه يحيى إلى الري وطبرستان وأخوه إدريس إلى المغرب وذهب ابنه محمد إلى مصر وقد أخفقوا في مساعيهم بعد مقتل محمد وإبراهيم ، إضافة إلى شخصية المنصور القوية التي تعامل فيها مع الموقف بالحزم والحيلة . ومن أسباب فشل الثورة إختيار المدينة النبوية مكاناً للخروج إذ لم تكن مركزاً جيداً للحرب . وأهم الأسباب جميعاً عدم تنفيذ الخطة في خروج محمد وإبراهيم في وقت واحد إذ لو خرجا في وقت واحد لما أستطاع المنصور الوقوف في وجههما .

• ثورة الحسين بن علي :

خرج العلويين مرة أخرى في عهد الهادي بمكة المشرفة بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ودعا لنفسه بالمدينة النبوية عام ١٦٩ هـ . سبب خروجه سوء معاملة والي المدينة النبوية للعلويين فهجموا عليه وبايعوا الحسين بن علي ، خرج بعدها الحسين إلى مكة المشرفة فلقية جيش الهادي في فخ فقتل الحسين وعدد من أهل بيته فلم تكن مصيبة على العلويين بعد كربلاء أعظم وأفجع منها .

• ثورة يحي وإدريس ابني عبد الله :

هرب بعد موقعة فخ التي قتل فيها الحسين بن علي رجلين كانا شوكة في حلق العباسيين هما يحي بن عبد الله إلى الديلم وإدريس إلى المغرب ، فأما يحي فقد بايعه أهل الديلم فسير إليه الرشيد جيشاً للقضاء عليه . وأما إدريس ففر إلى مصر ثم إلى المغرب وألتف حوله البربر ورأى الرشيد أنه لن يستطيع القضاء عليه فأعمل الحيلة وأرسل له رجل تقرب منه ثم دس له السم وقتله عام ١٧٧ هـ ولم يترك عقباً بعده فانتظر أتباعه أمة له كانت حامل إلى أن ولدت فأنجبت ولداً وبايعوه بالخلافة وإليه ينسب الأدارسة بالمغرب . وزاد خطر الأدارسة حتى أضطر الرشيد إلى إقطاع إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية ليكون حاجزاً بينه وبين الأدارسة .

• خروج محمد بن جعفر والقاسم بن إبراهيم :

وفي خلافة المأمون خرج محمد بن جعفر المسمى الديباج وكان رجل علم فقبض عليه المأمون وعفا عنه .

وخرج القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وتخفى في مصر في خلافة المأمون ودعا لنفسه بعد مقتل أخيه محمد فبايعه أهل مكة المشرفة والمدينة النبوية والكوفة والري وقزوين وطبرستان وبلاد الديلم وكتبه أهل البصرة والأهواز وحثوه على الظهور علم بذلك الخليفة المأمون وشد في طلبه فهرب إلى اليمن ولما تولى المعتصم بعث له القائد أشناس فلم يظفر به .

٨ – العلاقات الخارجية :

أ – مع البيزنطيين :

لم تنقطع الحرب بين المسلمين والروم منذ ظهور الإسلام ، فقد حاول المسلمون فتحها ثلاث مرات ؛ الأولى في عهد عثمان بن عفان والثانية في عهد معاوية بن أبي سفيان والثالثة في عهد سليمان بن عبد الملك .

أضعفت الحرب الأهلية قوة المسلمين في أواخر الدولة الأموية فأتخذ قسطنطين الرابع إمبراطور الدولة البيزنطية من هذه الإضطرابات فرصة لشن الغارات على البلاد الإسلامية .

ولما أنتقل الحكم إلى العباسيين تغيرت طريقة الحرب بينهم وأصبحت عبارة عن غارات الغرض منها الهدم والتخريب وإتلاف النفس والمال ، وهذا مخالف لما كان عليه الحال أيام

الأمويين ، الذين كانت لهم سياسة مرسومة لمحاربة البيزنطيين لغرض فتح القسطنطينية .
ويرجع السبب إلى :

١ - مناوأة أهالي بلاد الشام للعباسيين لأنهم كانوا لايزالون على ولائهم للأمويين .

٢ - عدم إهتمام العباسيين بإنشاء أسطول قوي في البحر الأبيض المتوسط ، وإعتمادهم على الجيوش البرية دون القوات البحرية .

بدأ البيزنطيون بشن غاراتهم على الأراضي العباسية في عهد أبي جعفر المنصور فغزا قسطنطين الرابع بعض أراضي الشام سنة ١٣٧ هـ . وأستولى على ملطية وخراب حصونها وتمكن العباسيين من إستردادها في السنة التالية . وكانت الحرب بين العباسيين والبيزنطيين تشتعل من حي إلى آخر حتى سنة ١٥٥ هـ حين طلب الإمبراطور قسطنطين الرابع الصلح مع العباسيين على أن يؤدي جزية سنوية .

وفي عام ١٥٩ هـ خرج الخليفة المهدي على رأس جيش كبير لغزو الروم وعسكر في بردان ، وأرسل العباس بن محمد فبلغ أنقرة . وفي عام ١٦١ هـ . تولى قيادة الصائفة ثمامة بن الوليد ونزل بجيشه دابق وأنتصر الجيش العباسي أولاً ولكنه أنهزم في النهاية . وقوى أمر الروم بهذا الإنتصار فأغاروا على الحدث في سنة ١٦٢ هـ وهدموا سورها فولى المهدي أمر الصائفة قائده الحسن بن قحطبة ولم يحرز إنتصاراً ثم عاد . وفي عام ١٦٣ هـ أغار البيزنطيون على حدود الدولة العباسية وأستولوا على مرعش وأحرقوها وأرسل المهدي جيشاً كبيراً على رأسه ابنه هارون ويضم كبار القادة ونخبة من رجال الدولة العباسية وأستطاع أن يرغم البيزنطيين على دفع غرامة حربية فداء لأسراهم . ونقض بعدها البيزنطيون الصلح وعادت الغارات على أملاك الدولة العباسية فندب المهدي ابنه هارون مرة اخرى وولاه على الصائفة .

وفي ١٦٥ هـ أعاد المهدي الكرة على البيزنطيين فجمع جيشاً كبيراً وأمر عليه ابنه هارون فوصل إلى سواحل البسفور وأرغم الملكة أيريني أرملة ليو الرابع وكانت وصية على عرش ابنها قسطنطين السادس على دفع الجزية . وأن تقيم للمسلمين أسواق وأدلاء على الطرق لعودة المسلمين إلى بلادهم وأن تسلم أسرى المسلمين وأنتهت هذه الغزوة بعقد هدنة مدتها ثلاث سنوات .

ومن أثر إنتصارات المهدي هابته الملوك وأرسل لهم رسل يدعوهم إلى الطاعة فدخل أكثرهم تحت طاعته ومنهم ملك كابل وملك طبرستان وملك السند وملك طخارستان وملك

أشروسنه وملك سجستان وملك الترك وملك التبت وملك الصين وملك الهند . وبالجملة فقد أمتاز عهد المهدي بكثرة الحروب مع البيزنطيين وكان النصر في أكثرها في جانب المسلمين .

ولما ولي هارون الرشيد الخلافة وجه إهتمامه إلى توطيد دعائم السلام في أراضي الدولة العباسية المتاخمة للبيزنطيين ثم سار بنفسه على رأس جيش كبير إلى آسيا الصغرى فأنتصر على البيزنطيين في كثير من المعارك وظل يواصل فتوحاته حتى وصل إلى القسطنطينية .

وكان من أثر هذه الإنتصارات أن سارعت الملكة أيريني إلى طلب هدنة مقابل جزية غير أن نقفور الذي أعتلى العرش بعدها إرسل إلى الرشيد عام ١٨٧ هـ يخبره أن يرد الأموال التي دفعتها الملكة أيريني وإلا السيف بينهما . ورد عليه هارون الجواب ما تراه دون ما تسمعه وأرسل جيوشاً كثيرة استطاعت أن تأخذ هرقله مما دفع نقفور إلى عقد هدنة وصلاح بينهما . ولم يلبث الروم أن نقضوا الصلح وتقدموا نحو البلاد اسلامية وأوقعوا بالمسلمين في مرعش وطرسوس وساعدهم على ذلك إنشغال الرشيد بقمع الثورات الداخلية ولكنه بعد ذلك أعد جيشاً كبيراً وأخذ هرقله وطوانة وغيرها من مدن الروم وأسر عشرة آلاف وأخذ جزية منهم .

ولم تقتصر حروب هارون الرشيد مع الروم على آسيا الصغرى بل تعدتها إلى البحر الأبيض المتوسط ففي عام ١٩٠ هـ غزا العباسيون قبرص وأسروا منهم عدد كبير .

وفي عهد الأمين لم تقع حروب بين العباسيين والبيزنطيين لإنشغال الأمين بحربه مع أخيه المأمون . وفي عهد المأمون تأجج الصراع مرة أخرى فقد شجع المأمون توماس الصقلي الذي ثار في آسيا الصغرى على الإمبراطور تيو فليس وامده بالمال والرجال وعمل على تنويجه إمبراطوراً على الدولة البيزنطية نفسها ولكن سرعان ما انكشفت حيلته ولم يتم له ما أراد . وقد أتبع الإمبراطور البيزنطي نفس السياسة فقد جعل بلاد الروم موقلاً لأتباع بابك الخرمي الفارسي الذي ثار عام ٢١٠ هـ . على المأمون وأعتصم بالأقاليم الجبلية الشرقية من حران وأستقل عن الدولة العباسية اثنتين وعشرين سنة نشر خلالها مذهبه الإباضي إلا أن الإمبراطور في النهاية سئم وعرض الصلح على المأمون وقد وجد المأمون في طلبه للصلح يجمع اللين مع الشدة وهو يريد فتح القسطنطينية لذلك رفض الصلح .

وفي عام ٢١٨ هـ خرج المأمون لقتال الروم ولكنه توفي ودفن في طرسوس . وفي عهد المعتصم أصبحت العلاقات بين الدولتين أسوء مما كانت ولكن المعتصم كان بعيد النظر فوجه كل همه للقضاء على فتنة بابك الخرمي أولاً فأنتهز الإمبراطور البيزنطي الفرصة وأغار على مدينة زبطرة وأحرقها وأسر من فيها من المسلمين ومثل بمن وقع بين يده وسمل أعينهم وقطع

أنوفهم وأذانهم وكان يرمي من ذلك إنقاذ بابك الخرمي فخرج إليه أهل الثغور من الشام والجزيرة . ولما وصل الخبر إلى المعتصم أستعظم الأمر وبلغه أن امرأة هاشمية أسيرة قالت : وا معتصماه فأجاب لبيك لبيك ودعى بالنفير . وكان المعتصم في ذلك الوقت قد قضى على بابك الخرمي فسار من فوره إلى أنقرة وهزم الأمبراطور تيو فيلس وانتظر غربي الفرات إلى أن انضم إليه قادة جيشه فسار بهم حتى وصل إلى عمورية فحاصرها وأسرف في قتل أهلها وتركها للنهب والتدمير وأحرقها وأفتدى أشرافها أنفسهم بالمال . وكان ذلك في عام ٢٢٣ هـ .

٠ ب - الهند :

ترجع حملات المسلمين على الهند إلى عهد بعيد بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام إذ أرسلوا أولى الحملات بعد وفاته بخمسة عشر سنة ، ومن ثم أخذ سيل المسلمين يتدفق إلى القرن الثامن عشر الميلادي وأستقر بعضهم فيها وكونوا ممالك لها الأثر الكبير في الحضارة الإسلامية وفي عهد معاوية بن ابي سفيان غزا المهلب بن أبي صفرة بلاد السند عام ٤٤ هـ وامتدت فتوحات المسلمين فيها فشملت الأراضي الواقعة بين كابل والملتان . ووصل محمد بن القاسم فتوحاته حتى بلغ نهر السند وكان يعرف بإسم نهر مهران والتقى بملك السند داهر وهزمه وقتله .

ولما قامت الدولة العباسية وتولى أبو جعفر المنصور الخلافة ولى هشام بن عمرو التغلبي بلاد السند وفي عهده فتحت بلاد كشمير وهدم (البد) وهو مكان عبادتهم وبنى موضعه مسجداً وتقدمت البلاد في عهده وأستقر فيها الأمن .

وفي عهد المهدي غزا المسلمون بلاد الهند في عام ١٥٩ هـ وحاصروا مدينة باريد بالمنجنيق وفتحوها عنوة وأشعلوا النار في تمثال بودا ؛ على أن هذه الغزوة كانت كارثة على جند المسلمين فقد فشا الموت بينهم ودمرت الزوابع سفنهم في الخليج وغرق كثير من الجند . وما زالت فتوحات المسلمين تنتسح في عهد المأمون في الهند والسند وفي عهد أخيه المعتصم أنتشر الإسلام في البلاد الواقعة بين كابل وكشمير والملتان .

٩ - أهم مظاهر التطور الحضاري :

٠ العمارة والفن : لما أتسعت الفتوحات الإسلامية أختلط المسلمون بغيرهم من الأمم وأتسع أفق الفن في أعينهم وأستطاعوا أن يخرجوا صور فنية جديدة لا تخرج عن مبادئ الإسلام . أما الأمر الذي يسترعي الإنتباه أن المسلمين لم يعنوا بفن النحت والتصوير قدر عنايتهم بالبناء

والزخرفة لأنهم رأوا في ذلك تشبهاً بعبدة الأوثان لهذا كان العنصر الأساسي في زخرفتهم الرسوم النباتية والهندسية .

وعلى الرغم من أن العرب استعانوا بمهرة الصناع في البلاد التي دخلت تحت حكمهم احتفظت العمارة العربية أول الأمر نمط البناء في المساجد وكان مسجد قباء الذي أنشأه النبي عليه الصلاة والسلام النموذج الأول لسائر المساجد الإسلامية . وأدخلت المقصورات في عمارة المساجد لتحجب الإمام عن المصلين فكان أول من أدخلها معاوية بن أبي سفيان خوفاً على نفسه أن يحل به ما حل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأقتدى به الخلفاء من بعده ودخلت في عمارة المساجد عمارة المآذن والمحراب الذي يدل على جهة القبلة والإيوانات وهي الأروقة تحيط بصحن المسجد ذات أقواس مرفوعة على أعمدة أو دعائم واستمر ذلك إلى العصر العباسي الأول .

وتقدم فن الزخرفة الإسلامية ومن مميزات إستعمال النقوش الخطية العربية . ولما أنتقل مركز الخلافة إلى بغداد أثر الفن الفارسي في الفن الإسلامي تأثيراً كبيراً وكان الخلفاء والأمراء والوزراء لهم ولع كبير ببناء القصور الفخمة فقد بنى أبو جعفر المنصور قصر الذهب وسط مدينة بغداد . ومن قصور بغداد قصر الخلد على شاطئ دجلة الغربي وقد تأنق المنصور في بنائه وتجميله وقد بنى المهدي قصر الواضح على مقربة من قصر الرصافة وكانت عمائر بغداد مؤلفة من عدة طبقات يظهر في زخرفتها الذوق الفارسي .

وفي العهد العباسي الأول تقدم فن الزخرفة كثيراً ويدل على ذلك القباب الأربعة التي بناها المنصور على أبواب بغداد الأربعة . وأصبحت القصور في العصر العباسي الأول محلاه بالرسوم والزخارف من الداخل والخارج وعليها صور من الجص المجسم وكانت طبقاتها مغطاة بستور الديباج . ولم تقتصر عناية الخلفاء العباسيين على عمارة المدن الكبيرة مثل بغداد وسامراء بل أهتموا ببناء الصور في طريق مكة المشرفة ، كما أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام .

ومن روائع العمارة العباسية بناء مدينة بغداد ومدينة سامراء .

